Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا شك أن هذه مبالغة زائدة ، وغير مقبولة فى إثبات تأثير الفكر البلاغى لأرسطو على البلاغة العربية بعامة وأنه كان تأثيرا موصولا عبر الأجيال ، ولا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا إننا لا نكاد نجد هذا المثال فى أى كتاب من كتب البيان العربى . وأهم من ذلك أننا لا نتبين أى علاقة بين الاقتباس السابق ، وكلام ابن المعتز عن الاستعارة الذى سبق أن أوردنا طرفا منه ، وقل مثل ذلك فى سائر الظواهر الأخرى . بل إنه من العسير على القارىء أن يعثر على تلك الظواهر فى تضاعيف الترجمة العربية المشار إليها . وهذا يدعونا إلى تأكيد القول بإن كتاب « البديع » تأليف عربى خالص فى روحه ومنهجه ومادته ، ولاشية فيه لأى أثر أجنبى ، لا نقول هذا تعصبا وإنما تقريرا لحقيقة علمية تُظاهرها الأدلة الموضوعية . وما على الباحث المدقق إلا أن يضع عينا على هذا الكتاب ، وعينا أخرى على الترجمة العربية التى قيل إنها مصدر التأثير الأرسطى ، وسوف يرى عن يقين تباعد ما بينهما إلى الحد الذى يصبح معه القول بالتأثير ضربا من اللغو أو التعسف . ومن عجب أن يشيد الدكتور منذور بكتاب ابن المعتز ويعده « حدثا عظيم الأهمية فى تاريخ النقد العربى »[٢٠٧] وأنه « ساعد على خلق النقد المنهجى بتحديده لخصائص مذهب البديع ، ووضعه اصطلاحات لتلك الخصائص ، وعنه أخذ من جاء بعده »[٢٠٨] ثم يتساءل — وكأنما يستكثر عليه ذلك — عن المصدر الذى استقى منه تلك الاصطلاحات ، وكانت خطابة أرسطو — فى رأيه — هى ذلك المصدر ، على نحو ما بينا . مع أن الظروف الموضوعية المحيطة بابن المعتز كافية لتأهيله للقيام بمثل هذا العمل ، فقد كان شاعرا رقيق الطبع فياض العاطفة ، ومن ورائه تراث أدبى زاخر بالشعر والنثر ، وبين يديه جهود علماء كبار فى اللغة والبيان والدراسات القرآنية ، أمثال الجاحظ ، وابن قتيبة ، والخليل بن أحمد ، والأصمعى ، وثعلب ، وأبى عبيدة ، ومعمر بن المثنى وغيرهم ممن لا نحصى أسماءهم هذا إلى جانب الشعراء المولدين الذين ملأت أشعارهم الآفاق ، ووصف الرواة نفراً منهم بأنهم استحدثوا من أساليب التعبير ما لم يعرفه السابقون ، وكان

---

(٢٠٧) النقد المنهجى ص ٦٠ .

(٢٠٨) السابق ص ٦١ .